## نبذة عن الإمام الأعظم




الطبعة الثالثة

المجلس الزيدي الإسلامي

اليمن. صنعاء | 1440هـ. 2018م

# ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا

"الإمام زيد صلوات الله عليه كان يقول: البصيرة البصيرة، أهل البيت عليهم السلام هم يعطون أتباعهم بصيرة، مَنْ يعطونهم قناعة، مَنْ يعطونهم معرفة، مَنْ يعطونهم فهماً، مَنْ يعملون على أن يكونوا علماء، علومهم واسعة، ومداركهم واسعة، ومعارفهم واسعة".

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه

ملزمة الإسلام وثقافة الاتباع



# نبذة عن الإمام الأعظم
# زيد بن علي (ع)

المجلس الزيدي الإسلامي

صنعاء/ ١٤٤٠هـ





# الطبعة الثالثة

## ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

**تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل**

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

**تصميم الغلاف**

**محمد حسان الشامي**

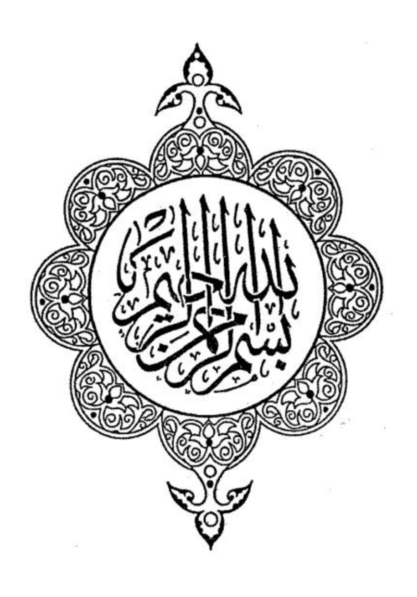



الموقع الإلكتروني : **www.zaidiah.com**

قنـــاة التلقـــرام : **https://t.me/zmagls**

الفيســــــــــبوك: **www.facebook.com/AlMaglisAlZZaidiAlEslami**

الواتـــــــــس **٧٧٥٧٧٩٤٤٥**


بسم الله الرحمن الرحيم

# نبذة عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) [1]

**نسبه:**

هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. وكنيته "أبو الحسين". وهو الإمام الذي تنسب إليه الزيدية. **جده الأعلى من قِبَل أمه**: محمد بن عبد اللّه، رسول اللّه وخاتم النبيين. وجده الأعلى من قِبَل أبيه: الإمام علي بن أبي طالب فارس الإسلام، وباب مدينة العلم، وابن عم رسول اللّه، الذي قال فيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي". **وجده الأدنى**: الحسين بن علي، أحد سيدي شباب أهل الجنة، وشهيد كربلاء.

**أبوه**: زين العابدين علي بن الحسين الذي قال فيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: "إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين"[2].

(١) مادة هذه النبذة من المكتبة الزيدية الإلكترونية ، مع تخريج وتصحيح وإضافة.

(٢) الموفق بالله ، الشجري (ت٤٣٠هـ) ، الاعتبار وسلوة العارفين ، ط١ ، حديث رقم (٥١٢).

**أمه**: جارية سندية (باكستانية) اسمها "جيدا"، تحلَّت بالدين والخلُق والأدب والحياء. اشتراها المختار بن أبي عبيد الثقفي وقال: ما أرى أحداً أحقَّ بكِ من علي بن الحسين(ع)؛ وذلك لما في زين العابدين من شرف النسب، وسعة العلم، والورع، والفقه في الدين. وعن زين العابدين علي بن الحسين(ع) أنه أصبح ذات يوم فقال لأصحابه: "إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلتي هذه، فأخذ بيدي فأدخلني الجنة، فزوجني حوراء فواقعتُها فعلِقَت، فصاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي، سمّ المولود منها زيدًا). فما إن حلّ اليوم التالي حتى أرسل المختار بأم زيد"[1]. فلما وُلِد زيد أخرجه علي بن الحسين وهو يقول: ﴿**هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾[2].

(١) المرشد بالله، الشجري (ت٤٧٩هـ)، الأمالي الإثنينية، ط١، ٢٠٠٨م، ص٥٦٩؛ والمحلي، حميد الوادعي (ت٦٥٢هـ)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مكتبة بدر، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٥٥.

(٢) يوسف: ١٠٠.

**أولاده:**

خلف الإمام زيد (ع) أربعة أولاد، وهم الإمام يحيى بن زيد - وجده أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية -، وعيسى، ومحمد، والحسين، وأعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عليهم السلام، إلا يحيى فقد مات أولاده صغارا.

**مولده ودراسته:**

ولد (ع) بالمدينة المنورة في سنة ٧٥هـ، وحين زفَّت البشرى إلى زين العابدين قام فصلى ركعتين شكراً لله، ثم أخذ المصحف مستفتِحًا لاختيار اسمِ مولودِه، فخرج في أول السطر قولُ اللّه تعالى: ﴿**وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾[1]، فأطبق المصحف، ثم قام وصلّى ركعات، ثم فتح المصحف، فخرج في أول السطر: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[2]، ثم قام وركع، ثم أخذ المصحف وفتحه فخرج في أول سطر: ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**

(١) النساء: ٩٥.

(٢) آل عمران: ١٦٩.

أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]. عندها أطبق زين العابدين المصحف وقال: "إنا للّه وإنا إليه راجعون، عزّيت في هذا المولود، إنه زيد"[2].

ترعرع سلام اللّه عليه في ظل أبيه الإمام زين العابدين، فأكبّ على دراسة علوم عصره بالمدينة المنورة، حين كانت آنذاك مركزًا لتفسير القرآن ولحركة علمية واسعة؛ إذ كان الصحابة والتابعون يتعرَّفون على أحكام القرآن، ويتفهمون معانيه بحسب ما وصل إليهم من العلم، مع الإدلاء باستنباطاتهم الخاصة. وهكذا اكتسب المعارف النبوية من مصادرها النقية، فتوفرت له بذلك مقومات تربوية رفيعة، وعرف معنى الفضيلة والتربية القويمة، ففتح اللّه عليه بالعلم حتى قال أخوه محمد الباقر(ع): "لقد أوتي أخي علمًا لدُنّيًا، فاسألوه فإنه يعلم ما لا نعلم". وقال لمن سأله

(١) التوبة: ١١١.

(٢) المرشد بالله ، الأمالي الإثنينية ، ص٥٦٨.

عنـه: "سـألتني عـن رجـل ملـيء إيمانـًا وعلمـًا مـن أطـراف شـعره إلى قدميـه، وهـو سـيد أهـل بيتـه"[1]. وعُرفـت فيـه صفات خُلُقية عظيمة، حتى صار شامة أهل زمانـه، وإمام أهـل بيـت النبـوة في وقتـه علـيهم السـلام، ولانشـداده إلى القرآن الكريم بشكل خـاص، وعكوفـه الطويل علـى معارفـه العميقة - عُرِف في وقته بِـ(حليف القرآن)[2].

**صفته:**

كـان (ع) أبـيضَ اللـون، أعـيَن (واسـع العـين)، مقـرونَ الحـاجبين، تامّ الخلـق، طويـل القامـة، كثّ اللحيـة، عـريضَ الصدر، أقنى الأنف، أسودَ الـرأس واللحيـة، إلا أنـه خالطـه الشيب في عارضيه. وكان وسيمًا، جميلاً وأديبًا يُشبَّه بأمير المؤمنين (ع) في الفصاحة والبلاغـة والبراعـة حتـى انتهـت الفصـاحة والزهـادة والعبـادة مـن بـني هاشـم إلى زيـد بـن علـي(ع)[3]. ولـه في الزهـد والكـرم ومحاسـن الأخـلاق مـا

(١) السياغي ، الحسين بن أحمد (ت١٢٢١هـ) ، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ، دار الجيل ، بيروت ، ج١ ، ص٥٥.

(٢) المرشد بالله ، الأمالي الإثنينية ، ص٦٠٣؛ والمحلي ، الحدائق الوردية ، ج١ ، ص٢٤٣.

(٣) المرشد بالله ، المصدر السابق ، ص٥٧١؛ والمحلي ، المصدر السابق ، ج١

ليس لغيره من أهل زمانه.

**وشهد له بالبلاغة والفصاحة** أهل الاختصاص في عصره، فقال الكميت بن زيد الأسدي - وهو من فحول الشعراء والفصحاء - : "ما رأيت قطّ أبلغ من زيد بن علي"[1]. وقال خالد بن صفوان: "انتهت الفصاحة، والخطابة، والزهادة، والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي"[2]. وأمر هشام بن عبد الملك واليه على العراق أن يمنع أهل الكوفة من السماع له، قائلا: "إن له لساناً أقطع من ظبة السيف، وأحصد من شبا الأسنة، وأبلغ من السحر والكهانة"[3]. ويروى أن سيبويه كان يحتج بأشعاره سلام الله عليه[4].

---

ص٢٤٢- ٢٤٣.

(١) المرشد بالله ، المصدر السابق ، ص٦٠٣.

(٢) الهاروني ، يحيى بن الحسين ، أبو طالب (ت٤٢٤هـ) ، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ، ط٤ ، ٢٠١٤م ، ص٤٩.

(٣) القيرواني ، إبراهيم الحصري (ت٤٥٣هـ) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ط دار الجيل ، بيروت ، ج١ ، ص١١٨.

(٤) الشبلنجي ، مؤمن بن حسن (ق ١٣هـ) ، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، مكتبة ومطبعة الباب الحلبي ، ١٩٤٨م ، ص٢١٧.

**ومـع القـرآن** كـان لمنهجيتـه النبويـة العلويـة في التعامـل السليم مع نصوص الشريعة، وبسبب فشو الكذب على جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أثرٌ في عكوفه سلام الله عليه على القرآن ثلاث عشرة سنة، قال (ع): "خلوت بكتـاب الله عـز وجـل أقـرؤه وأتـدبَّرُه ثـلاث عشـرة سـنة"[1]، فأغناه القرآن الكريم عن كثير من المأثورات، ومنـها كتـاب أبيه الذي طلبه من أخيه الباقر سلام الله عليه، فلم يسرع إلى إجابته به، ولما أحب الباقر أن يختبره في هذا الكتاب الذي أغناه القرآن عنه، وجده لا يخرم منه حرفا، فسأله عن مصدر هذه المعرفة، فقال: "استغنيت بكتاب الله"[2]. والإمـام زيـد هـو الـذي ذكَّـر الأمـة في ذلـك الوقـت المبكـر بوجوب عرض المرويات الحديثية على كتاب الله، كما أنه عـرض كثيرا منـها عليـه، وعلـى المعلـوم مـن سـنة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم[3]. فانعكس جميع ذلك على وعيه بشـعوره الفاعـل بواجبـه الجهـادي، ودوره التصـحيحي في

(١) المرشد بالله ، الأمالي الإثنينية ، ص٥٩٥.

(٢) المصدر السابق ، ص٦٠٥.

(٣) المرشد بالله ، الأمالي الإثنينية ، ص٦٠١.

مسار أمة جده، وفي وضعه المنهجية الصحيحة للتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

**أما عبادته (ع)** فغنية عن التعريف لما فيها من سموّ ورقيّ؛ فقد عرف اللّه حق المعرفة بحيث أخذت منه كل مأخذ؛ فهو يسمع الشيء من ذكر اللّه، فيُغمَى عليه، حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا، ويستمع إلى آيات اللّه بما فيها من ترغيب وترهيب، فيميل كميل الشجرة في اليوم العاصف؛ قال أخوه عبد اللّه بن علي: "كان أخي زيد إذا قرأ القرآن بكى حتى نظنه سيموت"[1].

ويكفي وصف الإمام يحيى بن زيد لعبادة أبيه اليومية؛ إذ يقول: "رحم اللّه أبي كان أحد المتعبدين، قائم ليله صائم نهاره، كان يصلي في نهاره ما شاء اللّه، فإذا جن الليل عليه نام نومة خفيفة، ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء اللّه، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو اللّه تبارك وتعالى ويتضرع له، ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدة، ثم يصلي الفجر، ثم يجلس للتعقيب [للدعاء

(١) المرشد بالله ، المصدر السابق ، ص٦٠٣.

والاستغفار حال الجلوس بعد الصلاة] حتى يرتفع النهار، ثم يذهب لقضاء حوائجه، فإذا كان قريب الزوال أتى وجلس في مصلاه واشتغل بالتسبيح والتحميد للرب المجيد، فإذا صار الزوال صلى الظهر وجلس، ثم يصلي العصر، ثم يشتغل بالتعقيب ساعة، ثم يسجد سجدة، فإذا غربت الشمس صلى المغرب والعشاء"[1].

**... وأما عن شجاعته (ع)** فيقول أبو معمر سعيد بن خثيم: "كنا في دار شبيب بن غرقد فسمعنا وقع حوافر خيل، فما منا من أحد إلا أُرْعِب وارتعد، وظننا أنه يوسف بن عمر، ووالله ما رأيت رجلاً أربط جأشًا ولا أشد نفسًا من زيد بن علي، ووالله ما قطع حديثه، ولا تغيَّر وجهه، ولا حل حَبْوَته. فلما مضت الخيل وجازتنا، وانفرج عنا ما كنا فيه، أقبل علينا بوجهه، وقال: يُرعِب أحدَكم الشيءُ يخافُ أن يحلَّ به، والله ما خرجْتُ لغرضِ الدنيا، ولا لجمعِ مالٍ، ولكن خرجت ابتغاء وجه الله والتقرب إليه، فمن كان الله همَّتَه ومن الله طلبته، فما يروعه شيء إذا نزل به"[2].

(١) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ط٢، ١٩٨٣م، ج٤٦، ص٢٠١.

(٢) المرشد بالله، الأمالي الإثنينية، ص٥٩٥- ٥٩٦.

وما وقوفه أمام طغيان الأمويين إلا دليل هذه الشجاعة ودليل ثقته بالله، فقد نادى بشعار الحق عاليًا، وحاجَّ الظالمين أولا بالكلمة قبل أن يحاجِجَهم بالسلاح حتى قتِل شهيدًا مازجًا الدم بالكلمة ليشتعلا مناديين بالحرية في وجه الظلم والاستبداد. وها هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة يصف إقدام زيد (ع): "لما أقبل عليه جنود أهل الشام من تلقاء الحيرة حمل عليهم كأنه الليث المُغْضَب، فقتِل منهم أكثر من ألفي رجل بين الحيرة والكوفة"[1].

... **كان ذا حافظة عجيبة**، فهو يحفظ الرسالة التي تُلقى عليه، ثم يعيدها من أولها، ويجيب عما ورد فيها من السائل. وكان إذا كلمه إنسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه مأثمًا قال له: "يا عبد الله، أمسك أمسك، كفّ كفّ، إليك إليك، عليك بالنظر لنفسك"[2].

... **كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**، وقيل: إنه ما توسّد

(١) الإمام عبدالله بن حمزة (ت٦١٤هـ) ، الشافي ، مكتبة أهل البيت ، ط٢ ، ٢٠٠٩م ، ج١ ، ص٥٩١.

(٢) السياغي ، الروض النضير ، ج١ ، ص٥١.

القرآن منذ احتلم حتى قُتِل، وهذا كناية عن قيام الليل وصلاة التهجد حتى أثّر السجود على جبينه.

... **وتكفي شهادة الإمام أبي حنيفة** النعمان حيث يقول: "شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمنه أفقه منه، ولا أعلم، ولا أسرع جوابًا، ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع القرين"(١).

... **وكان نقش خاتمه**: (اصبر تؤجر ، أصدق تنجُ)(٢).

**حالة عصره:**

لا يخفى على أحد حال الدولة الأموية وما آلت إليه من فساد وتهتك وضياع وبُعد عن التقوى، فلم يكن مُلكها العضوض جديرا بحمل اسم خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

كان الأمويون قد أفرغوا الإسلام من محتواه، ومرت فترات خطيرة تخلى فيها بعض خلفائهم وأمرائهم حتى عن التظاهر

---

(١) المقريزي ، تقي الدين أحمد (ت٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨م ، ج٣ ، ص٦٢٦.

(٢) الأصفهاني ، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين ، ط٣ ، ١٩٩٨م ، ص١٢٩.

بالإسلام، وطلبا للمال رفَضَ ولاتُهم قبول بعض رعية الدولة إعلان الإسلام، وطلبوا منهم أن يبقوا كفارا، بذريعة الخوف من نقص الخزينة العامة من موارد الجزية، فكانت كلمة عمر بن عبدالعزيز الشهيرة: "إنما بعث محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم هاديا، ولم يبعث جابيا".

وساءت الأوضاع الدينية والفكرية بشكل خطير، واصطنع الأمويون مذاهب وتيارات فكرية تناقض الإسلام المحمدي الأصيل، فأسسوا مذهب الجبر، الداعي إلى الاستسلام والخنوع، ودعموا المرجئة، الذين يحرصون على تطبيع الأمة ثقافياً وفكرياً مع أوضاع الحكام السيئة، وأشاعوا المرويات الخطيرة المنسوبة إلى الرسول كذبا وزيفا، كل ذلك حرصا منهم على تخدير الأمة المسلمة، وتدجينها، وإماتة المبادئ الإسلامية، وإحياء المآثر الجاهلية العصبوية.

في الجانب الاجتماعي، استأثروا بالسلطة، والثروة، واستصفوا الأموال العامة لصالحهم الأسري والفئوي الخاص، وفرزوا المجتمع أفقيا إلى طبقات، فكلما قربت طبقة من السلطة كلما حصلت على قسمٍ أكبرَ من المال، كما قسموا

المجتمع عموديا، إلى عرب وموالي (وهم من عدا الجنس العربي)، هؤلاء الموالي كانوا مواطنين لكن بغير حقوق، كما استولوا على أراضي بيت المال في البلاد المفتوحة وغيرها، وجبوا أموالها إلى صناديقهم الخاصة، وحرموا المعارضين لهم سياسيا وفكريا من كل حق، بل ومارسوا أبشع الجرائم وأفظعها بحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، كما أشاعوا أجواء العصبيات، والتناحر القبلي، والتشاحن الجاهلي بين مكونات المجتمع المسلم؛ الأمر الذي اضطر كثيرا من المصلحين إلى إعلان الثورات المسلحة عليهم.

عاصر الإمامُ زيد (ع) النصفَ الأخيرَ من الحكم الأموي (٤٠-١٣٢هـ):

١- تولى الحكم أيام صبا الإمام زيد (ع) الوليدُ بن عبد الملك الذي عُرف بالترف وسفك الدماء. ولما كان الوليد بالشام، وولاته الحجاج الثقفي بالعراق، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر، قال عمر بن عبدالعزيز: "امتلأت الأرض والله جوراً"[1].

---

(١) السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٧٨.

٢- خلفه أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) الذي كان أهون من سابقه، ولكنه مات تخمة، وعرف عنه الشراهة في الطعام حتى أنه كان يعرف بالخليفة الأكول[١].

٣- خلفه العادل عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ) الذي دان بالعدل والتوحيد، وردّ مظالم بني أمية، ومنع لعن الإمام علي (ع) على المنابر. وكان يستلم نصائح الإمام زيد عن طريق الرسائل حتى قال عنه بكل إجلال وتقدير: "إن زيداً لمن الفاضلين في قَيله ودينه"[٢]. غير أن الأمويين سرعان ما نفّذوا انقلاباً ارتدادياً ضده باغتياله بالسم[٣]، ليعودوا إلى سابق عهدهم.

٤- تولى الحكم بعده يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) الذي جعل دار الخلافة مرتعًا للّهو والسُّكْر والطرَب، وكانت له جارية اسمها "حُبَابة" قد شغفته حبًا، رماها بحبة عنب فوقعت في حلقها فشرِقَتْ بها وماتت، فمات

(١) المسعودي ، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط دار الفكر ، ج٣ ، ص١٨٤- ١٨٦ ؛ والسيوطي ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

(٢) المرشد بالله ، الأمالي الإثنينية ، ص٥٨٦.

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٩٥.

بعدها بيسير أسَفًا عليها، ونبشها بعد الدفن ولم يدفنها حتى تغيَّرت ريحها[1]. وفي عهده بلغ الصراعُ القبلي أوْجَه؛ الأمر الذي زعزع أركان الدولة الأموية ومزّقها، ومهّد لثورة العباسيين. فقد استنزفت الثورات المسلحة التي قامت ضدهم أموالاً طائلة، وقضت على عدد غير قليل من كبراء رجالهم.

٥- تولى الحكم بعده هشام بن عبد الملك، والإمام زيد حينذاك في الثلاثين من عمره. وقد تميّز عصره بسوء العلاقة بين الحكام والمحكومين، "وكان بخيلا، حسودا، فظا، غليظا، ظلوما، شديد القسوة، بعيد الرحمة، طويل اللسان، وفشا الطاعون في أيامه حتى هلك عامة الناس، وذهبت الدواب والبقر"[2]. حتى لقد تمنى أهل الشام أن يخلفه من يرحمهم من ظلمه وسوء معالجته الإدارة التي دامت ما يزيد على عشرين عاماً.

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٠٧- ٢١١.

(٢) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ط دار صادر ، ج٢ ، ص٣٢٨.

## دعوة الإمام زيد (ع) إلى الثورة:

دعا الإمام زيد (ع) إلى الثورة على النظام الأموي الحاكم ممثلا في هشام لِما اشتهر به من الجور عند غالبية أهل عصره، فكان لا بُدَّ من تغيير الأوضاع الفاسدة، وإحياء الشريعة وفق كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وبعد أن بذل الإمام زيد جهودا سلمية ودعوية كثيرة لإصلاح أوضاع الأمة، أوجب عليه التعنت والاستبداد الأموي أن يعيد للدولة الإسلامية طابعها الديني الأصيل؛ وإن باللجوء إلى قوة السلاح في سبيل إعادة الإسلام المحمدي إلى واقع الأمة، ونشر العدالة الاجتماعية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ أن الأحوال في عهد الأمويين كانت أبعد ما تكون عن الإيمان؛ فقد كانت حياتهم مترفة، طابعها المجون والانغماس في ملذات الدنيا، وتعطيل الحدود، وشرب الخمور، وسوء الأخلاق، وقتل الأبرياء، وتعظيم السفهاء، وإنفاق أموال المسلمين في الملذات والشهوات؛ حتى عانى

بيت المال من أزمة اقتصادية عادت على المجتمع الإسلامي بكل ضيقٍ وشظفِ عيش.

وانتشرت الإساءة إلى مقدسات المسلمين وإسقاط هيبتها، وكذا الإساءة إلى أهل البيت عليهم السلام، حتى تعرّض للسباب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول اللّه، والحسنان عليهم السلام على منابر الجمعة؛ لذا نرى سعيد بن المسيب يقول في بني أمية: "ما أصلي صلاة إلا دعوت اللّه عليهم"[1].

وأخطر من هذا وذاك وضع الأحاديث بما يتناسب مع أهواء الحكام ونزواتهم؛ وقد عالج ذلك الإمام زيد بأن جمع الحديث ونقده، وطبق منهجية العرض على القرآن الكريم، وألّف أول كتاب في الحديث وهو (المجموع الحديثي والفقهي).

في مقابل ذلك، كان الأمويون - في سبيل تعزيز موقفهم ومركزهم — يبثون ثقافة تقديس الحكام الأمويين، بل وتفضيلهم حتى على الرسل والأنبياء، ومنهم الرسول

(١) ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى ، دار صادر ، ط١ ، ١٩٦٨م ، ج٥ ، ص١٢٨.

الكريم محمد صلى اللّٰه عليه وآله وسلم[1]، وكان خالد القسري والي هشام على العراق يقول: "إن خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله في حاجته"، يعني أن الخليفة هشاما أفضل من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم[2]، وكان هناك اتجاه قوي لدى حكام الأمويين وولاتهم بتهوين مقام النبي محمد صلى اللّٰه عليه وآله وسلم، وتقديس مقام خلفائهم.

وعن جابر الجعفي أنه قال لزيد حين أزمع على الخروج بكلامٍ ذكره له محمد الباقر من صفة خروج الإمام زيد بن علي وأنه مقتول، فقال الإمام زيد: "أأسكن وقد خولِف كتابُ اللّٰه تعالى، وتحوكِم إلى الجبت والطاغوت؟! وذلك أني شهدت هشامًا ورجل عنده يسبّ رسول اللّٰه صلى اللّٰه

(١) العاملي، مرتضى جعفر، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط٤، ١٩٩٥م، ج١، ص١٦-١٨. وينظر: ابن عساكر، علي بن الحسن (٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨م، ج١٢، ص١٥٨؛ وابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط مكتبة المعارف، ج٩، ص١٣١.

(٢) ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م، ج٤، ص٤٧٨.

عليه وآله وسلم - وفي رواية: إن الرجل السابّ كان يهوديًا - فقلت للسابّ له: ويلك يا كافر! أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجّلتك إلى النار". فقال هشام: مَه عن جليسنا يا زيد، فثار الإمام زيد (ع) على كل هذه الأقاويل التي لا يقبلها مؤمن ولا يتصورها، وقال (ع): "فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى"[1] - أي على هشام.

وقد تحمّل الإمام زيد من هشام الشيء الكثير من التلاعب والعنت والحرج، وساءه كثيرا تَفَلُّتُ الناس عن الدين والقيم الأصيلة، بتشجيع الدولة الأموية؛ وهو (ع) القائل: "يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب، أفذهبت الأحساب، فوالله إنه ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم"[2].

(١) الهاروني، يحيى بن الحسين، أبو طالب (ت٤٢٤هـ)، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٦٥؛ والسياغي، الروض النضير، ج١، ص٧٢.

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب

ومن أمثال العنت والغطرسة والحسد الأموي لأهل الفضل؛ أنه دخل زيد بن علي (ع) على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام الشاميين، فلما دخل الإمام زيد سَلَّم، فتجاهله هشام ومَنْ في مجلسه، فانبرى قائلا: السلام عليك أيها الأحول، وإنك لجدير بهذا الاسم! فاستشاط هشام غضباً وقال: أنت زيد المؤمِّل للخلافة، ما أنت والخلافة وأنت ابن أمَة؟!

فقال: إن الأمهات لا يقعُدْنَ بالرجال عن حتم الغايات، ولا أعرف أحداً أحبَّ عند اللّه من نبي بعثه وهو ابن أمَة، وهو إسماعيل بن إبراهيم، والنبوة أعظم عند اللّه من الخلافة، ثم لم يمنع ذلك أن جعله اللّه تعالى أبا للعرب، وأبا لخير النبيين محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، فلو كانت الأمهات تقصر عن حتم الغايات لم يبعثه اللّه نبياً، وما تقصيرك برجل جده رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأبوه علي بن أبي طالب!!

---

العلمية ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ج٤ ، ص١٩٥.

ثم أردف قائلا: اتق اللّه يا هشام! فلم يتمالك هشام نفسه، وقال في غلظة: أو مثلك يأمر مثلي بتقوى اللّه؟!

قال زيد: إن اللّه لم يرفع أحداً فوق أن يُؤْمَر بتقوى اللّه، ولم يضع أحداً دون أن يَأْمُر بتقوى اللّه! فقال هشام: هذا تحقيق لما رُفِعِ إليَّ عنك، ومن أمَرَك أن تضع نفسك في غير موضعها وتراها فوق مكانها؟ فترفع على نفسك، واعرف قدرك، ولا تشاور سلطانك، ولا تخالف على إمامك.

فقال الإمام زيد بكل تحدٍّ: مَنْ وَضَعَ نفسه في غير موضعها أثم بربه، ومن رفع نفسه عن مكانها خسر نفسه، ومن لم يعرف قدره ضل عن سبيل ربه، ومن شاور سلطانه وخالف إمامه هلك، أفتدري يا هشام مَنْ ذلك؟ ذلك من عصى ربه، وتكبَّر على خالقه، وتسمَّى باسمٍ ليس له، وأما الذي أمرك بتقوى اللّه فقد أدَّى إلى اللّه النصيحة فيك، ودَلَّك على رُشْدِك!

فوثب هشام من مجلسه، وقام قائلاً: أخرجوه من مجلسي، ولا يبيتنَّ في عسكري.

فقال له زيد: لا تجدني إلا حيث تكره!

وخرج الإمام زيد وهو يقول كلمته الشهيرة: "والله ما كره قوم قط حَرَّ السيوف إلا ذلوا "، وفي رواية: "من استَشْعَرَ حُبّ البقاء استَدْثَرَ الذُّلَّ إلى الفناء".

فقال هشام لأعوانه مؤكداً الحقيقة التي لا بد منها: ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا؟! هيهات ما ذهب قوم هذا خَلَفُهم[1]!.

**خط سير المعركة:**

اتخذت دعوته عليه السلام منحىً سريًا مغايرًا لمنحى الإمام الحسين (ع)، فقد عرف أن إعلان الدعوة قد تجعل بني أمية يترصّدون له فيحملون أنصاره على خذلانه كما فعلوا مع جده الحسين (ع).

وكان من سبيل دعوته أن يبعث الرسل لمن يريدهم في

(١) الهاروني، تيسير المطالب، ص١٦١- ١٦٢؛ والمسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢١٨؛ والجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، ط١، ١٩٦٨م، ص١٦٤؛ والمقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٦٣٠.

صفه ثم يذهب لمواجهتهم ، أو أنه كان يرسل رسله إليهم دون أن يلتقيهم شخصيا، فكان اثنان من دعاة الإمام زيد(ع) يُدخلان الناس عليه وعليهم براقع، لا يعرفون موضعه، فيأتيان بهم من مكان لا يبصرون شيئًا حتى يدخلوا فيه فيبايعونه، فأقام بالكوفة ثلاثة عشر شهرًا.

"وكان إذا بويع قال: أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم، وإقفال المجمّرة[1]، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتبايعون على هذا؟ فيبايعونه ويضع يده على يد الرجل، ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه لتفينَّ لنا، ولتنصحنَّا في السر والعلانية، والرخاء والشدة، والعسرة واليسرة"[2].

(١) التجمير: حبس المقاتلين في الثغور كأحد أنواع العقوبة التي استخدمتها السلطة الأموية بحق الشعب المسلم.

(٢) البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) ، أنساب الأشراف ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج٣ ، ص٤٣٤. ويقارن بالطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص١٩٩.

**فكانت عناصر دعوته كالتالي:**

١- "الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه"؛ لذلك هبّ رجال العلم والفقهاء لنصرته، وفي مقدمتهم أبو حنيفة النعمان الذي أرسل إليه في إحدى المرات ثلاثين ألف درهم[1]؛ ولاحتفاء ومشاركة العلماء في ثورته سميت (ثورة العلماء).

٢- "وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين"؛ وهذا ما دفع العديد من مختلف فئات المجتمع ممن أصابهم الضرر إلى البيعة لزيد (ع)، وهذا ما يشير إلى أهداف الثورة السياسية، والاجتماعية.

٣- "وقسم الفيء بين أهله وردّ المظالم"؛ فهناك استئثار جائر للمال من قبل الحزب الأموي الحاكم، وترك المسلمين يعانون الفقر والحرمان، كما كانت هناك مظالم شائعة طالت كثيرا من أبناء المجتمع، ولهذا

١ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٤٠- ١٤١؛ والمحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص٢٥٤- ٢٥٥.

نجدها تنعكس على برنامج ثورة الإمام زيد وغيره من برامج ثورات ذلك العصر.

٤- "ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب"؛ وهذا ما دعا محبي أهل بيت رسول اللّه لمناصرته، باعتبارهم أعلام الأمة وقادتها إلى اللّه تعالى.

وبعد توضيح دوافع الثورة كان يسألهم السؤال التالي: "أتبايعوننا على هذا؟" فإذا قالوا: نعم، وضع يد الرجل على يده فيقول: "عليك عهد اللّه وميثاقه وذمته وذمة رسوله، لتفِينَّ ببيعتي، ولتُقاتلنّ معي عدونا، ولتنصحنّ لنا في السرّ والعلانية". فإذا قال: نعم، مسح على يده ثم قال: "اللهم اشهد".

**وقيل للإمام جعفر الصادق (ع)** عن الرافضة إنهم يبرأون من عمك زيد، فقال: "برئ اللّه ممن برئ من عمي، كان واللّه أقرأنا لكتاب اللّه وأفقهنا في دين اللّه، وأوصلنا للرحم، واللّه ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله"[1]. ومن هنا يظهر مدى قوة العلاقة التي ربطت زيداً بجعفر، بعكس ما ادّعاه البعض أن سبب عدم اتّباع جعفر

(١) السياغي، الروض النضير، ج١، ص٥٠.

زيدًا إنما كان الحسد لا سواه. وقد استفسرت الشيعة جعفرًا في مبايعتها لزيد، فقال: "نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا"[1].

وقد أراد جعفر (ع) الخروج مع زيد (ع) لَمَّا خرج المرة الأخيرة من المدينة إلى الكوفة، وقال له: "أنا معك يا عم". فقال له الإمام زيد: "أما علمت يا ابن أخي أن قائمنا لقاعدنا، وأن قاعدنا لقائمنا، فإذا خرجتُ أنا وأنت فمن يخلفنا في حرمنا؟"[2]. فتخلف جعفر بأمر عمه زيد، ودفع بولديه عبد الله ومحمد معه. وقال: "من قُتِل مع عمي زيد كمَنْ قتل مع الحسين، ومن قتل مع الحسين كمن قتل مع علي بن أبي طالب، ومن قتل مع علي كمن قتل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم"[3].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٠٤.

(٢) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ)، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق، (كتاب فيه معرفة الله)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط١، ٢٠٠١، ص٦١.

(٣) الإمام عبدالله بن حمزة (ت٦١٤هـ)، العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٦٩.

**وهكذا انضم لبيعة زيد** في ديوانه الآلاف من أهل الكوفة فقط دون سواها، وحدد يوم الأربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢هـ بداية لها وذلك بعد أن أقام في الكوفة أربعة عشر شهرًا - منها شهران في البصرة - يرتّب للدعوة دون علم والي الكوفة يوسف بن عمر بذلك. إلا أن أحد الأمويين استطاع أن يسمع شيئًا عن التمهيد للثورة وهو في الكوفة، فأخبر هشام بن عبد الملك بذلك، فأرسل يوسف جاسوسًا على أنه موالٍ لزيد، ومع ذلك باءت جميع محاولاته للعثور على زيد بالفشل؛ لأن زيدًا (ع) كان سريع التنقل والاختفاء.

وكان نصر بن خزيمة من أهم أعوان الإمام زيد وأشدهم حماساً وإخلاصاً، تمامًا كمالك الأشتر في أصحاب الإمام علي (ع)، فأعدَّ الجنود المحاربين مع زيد وبث فيهم الحماس، فبلغت إحصاءات المبايعين آلاف المقاتلين؛ الأمر الذي يشير إلى وجود حالة ثورية عارمة في الأمة.

**كانت خطة الإمام زيد** تهدف إلى الهجوم دفعة واحدة من قِبَل جميع الأنصار في جميع الأمصار. غير أن هشاما كان يترقب موعد ثورة زيد (ع) ويعدّ العدة لذلك. ولما انكشفت

مواعيد الثورة، اضطر الإمام زيد إلى التعجيل بإعلانها في الكوفة قبل الوعد المضروب للأمصار، فتغير موعدها من أول ليلة من صفر ١٢٢هـ إلى ٢٢ محرم ١٢٢هـ[1].

**استعد الأمويون له بأن** نشر يوسف بن عمر الشرطة في أزقة الكوفة، وأرسل من يتتبع أثر الإمام زيد، وجمع أهل الكوفة في المسجد وأعلن: "أيما رجل من العرب والموالي أدركناه في رحبة المسجد فقد برئت منه الذمة، ائتوا المسجد الأعظم".

وفي الليلة الموعودة - وكانت شديدة البرد - أوقد أصحاب زيد (ع) النيران إعلاناً للثورة، وعلت صيحاتهم بالنداء: "يا منصور أمت" إيذاناً ببدء الهجوم. فبقوا طوال الليل يحاولون جمع الأنصار إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل.

فأصبح الإمام زيد بن علي وجميع من وافاه تلك الليلة فقط مائتان وثمانية عشر (٢١٨) من الرجالة، فقال زيد بن علي (ع): "سبحان الله! فأين الناس؟" قيل: هم محصورون

(١) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٣٢.

في المسجد. فقال:" لا والله، ما هذا لمن بايعنا بعذر"[1].

**وقد بعث زيد بأنصاره** لرفع الحصار عن أهل المسجد وطمأنة أهل الكوفة وليحرّض أهل المسجد على القتال، وتوجه مع أنصاره إلى المسجد لفك الحصار. وفي طريقهم إلى المسجد اشتبك مع الأمويين وانتصر عليهم، ثم تقدموا إلى جوار المسجد فنادى أصحابه بشعاره، وأدخلوا الرايات من نوافذ المسجد، ونادى نصر بن خزيمة: "يا أهل الكوفة! أخرجوا من الذل إلى العز، ومن الضلال إلى الهدى، أخرجوا إلى خير الدنيا والآخرة فإنكم لستم على واحد منها"، إلا أنهم لم يحركوا ساكنًا، ومكثوا في المسجد بحجة الحصار[2].

وقف زيد (ع) على باب الجسر هو وأصحابه بعد أن أمرهم الإمام زيد أن ينادوا: من ألقى سلاحه فهو آمن، وجاء أهل الشام واقتتلوا مع أهل الكوفة قتالاً شديدًا، فقال الإمام زيد لأصحابه: "انصروني على أهل الشام، فوالله لا ينصرني رجل عليهم اليوم إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة".

---

(١) المصدر السابق ، ص١٣٤.

(٢) المصدر السابق ، ص١٣٥.

**وقد خطب زيد (ع) أصحابه** حين ظهر قائلا: "الحمد لله الذي منّ علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوبًا عاقلة، وأسماعًا واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دثاره، وصلى الله على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه، وصدق به الصادق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى الطاهرين من عترته وأسرته، والمنتخبين من أهل بيته وأهل ولايته. أيها الناس! العجل العجل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب لا يفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى الله بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبصّركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم. إن الله تعالى يقول: **﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[1]، **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾**[2]، **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[3].

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) الأنفال: ٢١.

(٣) آل عمران: ١٠٥.

عباد الله! إنا ندعوكم ﴿إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾[1]، إن الله دمّر قومًا اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله.

عباد الله: كأنّ الدنيا إذا انقطعت وانقضّت لم تكن، وكأن ما هو كائن قد نزل، وكأن ما هو زائل عنا قد رحل، فسارعوا في الخيرات، واكتسبوا المعروف تكونوا من الله بسبيل، فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر، فإنه ليس من الله في شيء.

أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تبصرون، وغدًا بين أظهركم هامة فتندمون، ولكن الله ينصرني إذا ردّني إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق، فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسه نفسه ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن ردّ علينا دعوتنا، وأبى إجابتنا، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية، فالله من أولئك بريء، وهو

(١) آل عمران: ٦٤.

يحكم بيننا وبينهم.

إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلئن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة .. عباد اللّه ! لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللّه، ولكن البصيرة .. البصيرة ثم القتال، فإن اللّه يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفسًا يشك في ضلالتها كمن قتل نفسًا بغير حق. عباد اللّه البصيرة .. البصيرة"[1].

وكان من أهم مقاصد الإمام زيد توضيح أهداف الثورة، لأنه كان يدرك أن الكثير من الأنصار إنما خرجوا لتصفية حساباتهم مع الأمويين والاستئناس بمرافقة الإمام زيد (ع) وأهل البيت - وهو أمر يحق الجهاد من أجله، ولكن أن يكون ذلك هدفًا فذلك مما لم يرتضِهِ لهم؛ لذلك دعاهم لأن يفصلوا بين الهدف الأسمى من الثورة وبين مشاعرهم المستفيضة بالقول: "لا تقولوا: خرجنا غضباً لكم، ولكن قولوا: خرجنا غضباً للّه ودينه"[2]، ودعاهم أن

(١) المحلي ، الحدائق الوردية ،ج١ ، ص٢٤٧- ٢٤٨.

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٤٣٥.

يجاهدوا بنية صادقة ملؤها اليقين قائلاً: "عباد اللّه ! لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللّه، ولكن البصيرة .. البصيرة ثم القتال .. "[1].

**... ولما خفقت رايات زيد (ع)،** رفع يديه إلى السماء فقال: "الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر في أمته بالمعروف، ولم أنههم عن المنكر. والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أُجِّجت لي نارٌ، ثم قُذِفت فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى. والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ويحكم! أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه ؟ يا معاشر الفقهاء ، ويا أهل الحجا، أنا حجة الله عليكم؛ هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله، ونعمل بكتاب الله، ونقسم فيئكم بالسوية، فسلوني عن معالم دينكم، فإن لم أنبئكم عما سألتم فولّوا

(١) المحلي ، الحدائق الوردية ، ج١ ، ص٢٤٨.

من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني. والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم علي بن أبي طالب وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعَيبة [مستودع] علمه، وإني لأعلم أهل بيتي. والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت مُحَرّمًا لله منذ عرفت أن الله يؤاخذني. هاؤم [هلموا] فسلوني!"[1].

ثم قال: "اللهم لك خرجت، وإياك أردت، ورضوانك طلبت، ولعدوك نصبت، فانتصر لنفسك ولدينك ولكتابك ولنبيك ولأهل بيت نبيك ولأوليائك من المؤمنين، اللهم هذا الجهد مني وأنت المستعان"[2].

**وكان الإمام زيد (ع) يردِّد** بعد أن نذر نفسه لله: "والله لو علمت أن رضا الله عز وجل في أن أقدح نارًا بيدي حتى إذا اضطرمت رميت بنفسي فيها لفعلت، لكن ما أعلم شيئًا أرضى لله عز وجل عني من جهاد بني أمية"[3]. وكان يقول: "والله

(١) الهاروني ، تيسير المطالب ، ص١٥٩- ١٦٠ ، وأبو العباس الحسني ، المصابيح في السيرة ، ص ٣٩٥.

(٢) أبو العباس الحسني ، المصابيح في السيرة ، ص٣٩٣.

(٣) الهاروني ، تيسير المطالب ، ص١٦٦.

لوددت أن يدي ملصقة بالثرى فأقع إلى الأرض أو حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة وأن الله أصلح بي أمة محمد"[1].

**وأقبلت جنود الشام** من تلقاء الحيرة، فحمل عليهم(ع) كأنه الليث المُغْضَب، فقتل منهم عددا كبيرا بين الحيرة والكوفة، وأقام بين الحيرة والكوفة، ودخلت جيوش الشام الكوفة، ففرّق أصحابه فرقتين: فرقة بإزاء أهل الكوفة، وفرقة بإزاء أهل الحيرة. ولم يزل أهل الكوفة يخرج الواحد منهم إلى أخيه، والمرأة إلى زوجها، والبنت إلى أبيها، والصديق إلى صديقه، فيبكي عليه حتى يرده، فأمسى عليه السلام وقد رقّ عسكره[2]، وخذله كثير ممن كان معه.

**وخلال أيام المواجهة**: كان جنود الإمام زيد القليلون يتناقصون، وجنود الأمويين يتكاثرون، فالتفت الإمام زيد إلى نصر بن خزيمة، وقال له: «يا نصر أخاف أهل الكوفة أن يكونوا قد فعلوها حسينية! فقال نصر: جعلني اللّه فداك! أما أنا فواللّه لأضربن بسيفي بين يديك حتى أموت»[3]!!.

(١) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٢٦- ١٢٧.

(٢) الإمام عبدالله بن حمزة: الشافي ، ج١ ، ص٥٩١- ٥٩٢.

(٣) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٣٥.

## استشهاده (ع):

حارب الإمام زيد وأصحابُه الأمويين حربا ضروسا وأبلوا بلاء حسنًا، فخاف جيش العدو واختبأ خلف الجدران ليمطر جيش زيد (ع) بوابل من الأسهم، حتى سُمِع صوت ينادي: "الشهادة... الشهادة، الحمد لله الذي رزقنيها"[1].

كان ذلك هو الإمام زيد يذيع نبأ فوزه بإحدى الحسنيين، وهي الشهادة، كما أذاعها من قبله جده الكرار صلوات الله عليه، حين قال: (فزت ورب الكعبة). أصيب الإمام زيد في اليوم الخامس والعشرين من شهر المحرم بسهم في جانب من جبهته اليسرى، فنزل السهم في الدماغ.

جاء يحيى بن زيد إلى أبيه، فأكب عليه، وأخذ يمسح الدم عن وجه أبيه ثم قال لأبيه: "أبشر يا أبتاه، ترد على رسول الله وعلي وفاطمة وخديجة والحسن والحسين وهم عنك راضون". فقال (ع): "صدقت يا بني، فأي شيء تريد أن تصنع؟" قال يحيى: "أجاهدهم ولو لم أجد إلا نفسي". فقال زيد: "نعم يا بني جاهدهم، فوالله إنك لعلى الحق، وإنهم لعلى الباطل، وإن

(١) أبو العباس الحسني، المصابيح في السيرة، ص٣٥٨.

قتلاك في الجنـة وقتلاهم في النـار"[1]. وهكذا يوصـي السـلف السابق خلفه اللاحق بالمضي على خط الثورة، ومسار الشهادة في سبيل الله تعالى.

وحين جاء الطبيب لينتزع السهم قال له: إنـك إن نزعتـه من رأسك مِتَّ. قال: الموت أيسر علي مما أنا فيه. فانتزعه فكانت فيه نفسه سلام الله عليه.

**وهكـذا رحـل الإمـام زيـد (ع)** - وهـو لا يتجـاوز الثانيـة والأربعين من عمره عام ١٢٢هـ على أغلب الروايات - فائزًا بالشـهادة وقـد أراح ضـميره حـين رفـع رايـة الجهـاد عاليـة، بعد أن صـبغها دم الشـهداء ليصـدق عليـه قـول الله تعـالى: **﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[2].

(١) المصدر السابق ، ص٣٥٨؛ والإمام عبدالله بن حمزة ، العقد الثمين ، ص١٠٩- ١١٠.

(٢) التوبة: ١١١.

## عطاء واستمرار

الإسلام مدينٌ لدماء هؤلاء الأعلام في حفظ روحه، وقيمه، ومبادئه، ومثله، وتطبيقاته، ولولا حركة الجهاد التي تعاقبوا عليها لكان الطغاة والظالمون والكفار المعتدون قد أجهزوا على الإسلام، وأبادوه انحرافا وتحريفا، وتكذيبا، واستهزاءً. لكن الله حفظ هذا الدين الذي شرعه لتكريم الإنسان، وأعزّه بهؤلاء القادة الثوار الأعلام، فوصل إلينا غضا طريا؛ ولهذا كانت منزلتهم تلك المنزلة العظيمة عند الله تعالى.

## بشرى من رسول الله

روى الإمام المرشد بالله[1] بسنده عَنْ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ– قَالَ: يَخْرُجُ مِنِّي بِظَهْرِ الْكُوفَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: زَيْدٌ فِي أُبَّهَةِ سُلْطَانٍ – وَالأُبَّهَةُ: الْمُلْكُ– لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ الآخِرُونَ، **إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ مَا عَمِلَه**، يَخْرُجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُمُ الطَّوَامِيرُ، ثُمَّ تَخَطُّوا أَعْنَاقَ الْخَلائِقِ فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: هَؤُلاَءِ خَلَفُ الْخَلَفِ وَدُعَاةُ الْحَقِّ،

(١) المصدر السابق ، ص٥٧٧.

وَيَسْتَقْبِلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ - وَيَقُولُ: (قَدْ عَمِلْتُمْ بِمَا أُمِرْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

فهنيئا لكم أيها المجاهدون هذه المنقبة العظيمة، وإنها لبشرى عظيمة لكل ثائر مجاهد، تحرك بفاعلية مع أعلام الهدى، وعمل بمثل ما عمله إمام الأحرار الإمام زيد بن علي سلام اللّه عليه.

## دفنه (ع):

تساءل أصحابه عن مكان دفنه ومواراته، وارتأوا دفنه في العباسية وإجراء الماء عليه. ولأنه كان معهم عبد سندي أفشى سر قبر زيد (ع) إلى الأمويين، ودلّهم على الموضع بعد أن أُعلِن في الشوارع عن جائزة مغرية لمن يدل على موضع دفنه، فما كان منهم إلا أن استخرجوه على بعير قد شُدّ بالحبال، فألقي جسده الشريف من البعير على باب القصر فخرّ كأنه جبل. فأمر به فصلب بالكناسة (مزبلة الكوفة)، ومكث مصلوبًا عاريًا- والعنكبوت تنسج خيوطها لتستر عورته كلما أُزيحت- إلى أيام الوليد بن يزيد، فأمر يوسف بن عمر بإنزاله وفصل رأسه وحرقه، وذَرُّوه في

الفرات[1]، وهو يقول: والله يا أهل الكوفة لأدعنّكم تأكلونه في طعامكم، وتشربونه في مائكم[2].

لم يكفهم قتله حتى تعاقبه    نبش وصلب وإحراق وتغريق[3]

وهم بهذا إنما يكشفون أصول ما يمارسه أشباههم اليوم، ويرتكبه تلامذتهم الدواعش في واقعنا، من منكرات وفظائع بحق خصومهم.

**أما رأسه الشريف** فقد أمر هشام أن يطاف به في البلدان حتى انتهوا به إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهناك ضجّت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم، وأُمر أهل المدينة أن يتبرؤوا من علي وزيد بن علي عليهما السلام. وأخيرًا أُخِذ الرأس إلى الجامع الأعظم في مصر، ومنه أخذ سرًا ودفن هناك، في القاهرة اليوم، وله مقام ومسجد يسمى اليوم مسجد زين العابدين[4].

---

(١) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ٢٥٦.

(٣) للصاحب بن عبّاد.

(٤) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج٣ ، ص٦٢٥.

## مسمار في نعش ملكهم

بعد قتل الإمام زيد بن علي (ع) انتقض ملك بني أمية وتلاشى إلى أن أزالهم الله ببني العباس. قال اليعقوبي: "ولما قتل زيد وكان من أمره ما كان، تحركت الشيعة بخراسان، وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكِّرون الناس بأفعال بني أمية، وما نالوا من آل رسول اللّه فلم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر"[1].

**وبعد سنوات من استشهاد الإمام زيد (ع)** خرج الإمام يحيى بن زيد في خراسان يواصل مسيرة أبيه بأهدافها السامية وهو يقول:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد ... من أحب الحياة عاش ذليلا

كن كزيد فأنت مهجة زيد ... واتخذ في الجنان ظلا ظليلا

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٥٦.

## آثار الإمام زيد (ع) العلمية:

مثلما فتح الإمام زيد باب الجهاد، فقد خلف ثروة علمية رائدة، حيث تعتبر مصنفاته (ع) من أوائل ما كتب في تاريخ الثقافة الإسلامية، ومن تلك الكتب والرسائل:

١ - مجموع الإمام زيد الفقهي والحديثي، وهو مطبوع باسم "مسند الإمام زيد".

٢ - تفسير غريب القرآن، طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور حسن محمد الحكيم.

٣ - مناسك الحج والعمرة، طبع في بغداد.

٤ - مجموع رسائل وكتب الإمام زيد، (طبع)، ويحتوي:

(١) رسالة الإيمان، وتشتمل على شرح لمعنى الإيمان والكلام على عصاة أهل القبلة.

(٢) رسالة الصفوة، وتشتمل على تعريف صفوة اللّه من خلقه والكلام عن أهل البيت وأن اللّه اصطفاهم لهداية الناس.

(٣) رسالة مدح القلة وذم الكثرة، وتشتمل على مناظرة جرت بينه وبين أهل الشام في القلة والكثرة، وجمع فيها كثيراً من آيات القرآن الدالة على مدح القلة وذم الكثرة.

(٤) رسالة تثبيت الوصية، وتتضمن استدلالات على أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أوصى لعلي عليه السلام بالخلافة من بعده.

(٥) رسالة تثبيت الإمامة، وتتضمن استدلالات على أن علياً عليه السلام كان أولى الناس بالخلافة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

(٦) رسالة إلى علماء الأمة، وهي الرسالة التي وجهها إلى العلماء يدعوهم فيها إلى القيام بمسئولياتهم وتأييده في ثورته.

(٧) رسالة الرد على المجبرة، وهي عبارة عن بضع صفحات أوضح فيها موقفه من القدَر، وضمَّنها ردًا على غلاة المجبرة.

(٨) رسالة الحقوق، وهي عبارة عن نصائح وتعاليم خُلُقِيَّة وجهها إلى أصحابه ومن بلغته من المسلمين.

(٩) مناظرة لأهل الشام في مقتل عثمان والقلة والكثرة.

(١٠) الرسالة المدنية، وهي عبارة عن جوابات أسئلة وردت إليه من المدينة.

(١١) مُجَمَّع يشتمل على بعض مناظراته وأجوبته وخطبه وأشعاره ورسائله وكلماته القصيرة.

(١٢) الرسالة الشامية، وتتضمن إجابات على استفسارات لأحد أصحاب الإمام زيد بعث بها من الشام.

(١٣) جواب على واصل بن عطاء في الإمامة.

(١٤) مجموعة من الأشعار والأدعية المنسوبة إليه[١].

(١) مجموع رسائل الإمام زيد — مطبوع-.

## من غرر أقوال الإمام زيد بن علي عليه السلام

- من أحب الحياة عاش ذليلا.
- إياكم والعصبية ، وحمية الجاهلية ، فإنهما يمحقان الدين ، ويورثان النفاق.
- ذهاب العالم ذي الديانة صدعٌ في الدين لا يُرْتَق.
- حقٌّ لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر ، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق.
- كلُّ نفسٍ تسمو إلى مناها ، ونعم الصاحب القنوع ، وويل لمن غَصَبَ حقاً ، أو ادعى باطلا.
- اتقوا اللّه في الأمر الذي لا يصل إلى اللّه تعالى إن أطعتموه ، ولا تنقصون من ملكه شيئاً إن عصيتموه.
- واللّه ما أبالي إذا أقمت كتاب اللّه عزوجل وسنة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم أن أجِّجَت لي نارٌ ثم قُذِفْتُ فيها ثم صرْتُ بعد ذلك إلى رحمة اللّه تعالى.
- واللّه ما كذبْتُ كذبة منذ عرفْتُ يميني من شمالي ، ولا

انتهكْتُ للّه مُحَرَّماً منذ عرفْتُ أن اللّه يؤاخذني.

- الإيمان والعمل الصالح كالروح في الجسد إذا فرق بينهما هلكا ، وإذا اجتمعا عاشا.
- من حدثكم حديثا بخلاف القرآن فلا تصدِّقوه واتهموه ، وليكن قول اللّه عز وجل أشفى لقلوبكم.
- إنما تصلح الأمورُ على أيدى العلماء ، وتفسد بهم إذا باعوا أمر اللّه تعالى ونهيه بمعاونة الظالمين.
- والله لوددت أن يدي ملصقة بالثريا ثم أقع منها حيث أقع فأتقطع قطعة قطعة ويصلح الله بذلك أمر أمة محمد.
- إن الله لم يرفع أحدا فوق أن يُؤْمَر بتقوى الله ، ولم يضَعْ أحدا دون أن يَأْمُر بتقوى الله.
- واللّه ماكره قوم قط حَرَّ السيوف إلا ذلوا.
- لا تقولوا : خرجنا غضبا لكم ، ولكن قولوا: خرجنا غضباً للّه ودينه.
- إنما نحن مثل الناس ، منا المخطئ ومنا المصيب ، فسائلونا ولا تقبلوا منا إلا ما وافق كتاب اللّه وسنة نبيئه

صلى اللّه عليه وآله وسلم

- عباد اللّه لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللّه ، ولكن البصيرة ثم القتال ، فإن اللّه يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق ، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق.
- إن اللسان إذا أَلِفَ الزُّور والكذب والخناء اعْوَجَّ عن الحق ، فذهبت المنفعة منه وبقي ضرره.
- السَّمع طريق القلب ، فيجب أن تَحْذَر ما يَسْلُك إلى قلبك.
- حق اللّه في الجليس: أن تُلِينَ له كَنَفَك ، وأن تُقْبِل عليه في مجلسك ، وأن لا تحرمَه محاورتَك ، وأن تحدِّثه من منطقك ، وأن تختصَّه بالنصح.
- من زَاغَ عن البيان رَدِيَ ، ومن أنكر بَعْدَ المعرفة غَوِيَ ، ومن اضْطَرَبَ في دِيْنِه شَقِيَ.

# مُحتويات الكتاب

# ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا

"أنزلوا جسدَه الشريف من على العود الذي كان مصلوباً عليه وقاموا أيضاً بإحراقه، ثم ذروه في نهر الفرات حتى لا يبقى منه أي أثر، ولا يبقى له أي ذكر، لكن مع كُلّ ذلك بقي الإمامُ زيدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ في أوساط الأُمَّة بقي منهجاً، بقي ثورة بقي موقفاً بقي درساً كبيراً للأُمَّة، بقي في الوجدان مشاعرَ حُبٍّ وإعزاز، وبقي في التراث عَلَماً ومعرفة وهداية، وبقي موقفاً يذكر وموقفاً يعتبر وموقفاً يؤثر في إحياء الأُمَّة وتحريك الأُمَّة واستنهاض الأُمَّة".

السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي

ذكرى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام ١٤٣٨هـ

ذكرى استشهاد الإمام الأعظم




٢٥ محرم ١٤٤٠هـ




ذكرى استشهاد الإمام الأعظم

زيد بن علي ع

٢٥ محرم ١٤٤٠هـ




اليمن. صنعاء | 1440هـ. 2018م